فقه العلاقات البشرية"(3) عبر ديوان "أنوار النفس"

الكتاب الثالث: "قراءة فى عيون الناس" اللوحة الرابعة عشرة "دراكيولا"

نشرة "الإنسان 2023/09/23
السنة السادسة عشر – العدد: 5866

بروفيسور يحيى الرخاوي – الطب النفسي، مصر
yehiatrakhawy@hotmail.com

التناول هنا يعرى تلك الطبقة الأعمق من النفس البشرية التى لا تحقق أمانها إلا من خلال الالتهام المسعور، بكل عواقبه السلبية حتى: الهلاك والإهلاك

دراكيولا

هذا التشكيل مستوحى من تصور مبالغ فيه عن نوع من العلاقات بين البشر، هو أقرب إلى **التهلكة المتبادلة**، وإن كانت تسمى فى بعض مراحلها بنفس الاسم: "الحب"، هو تشكيل من أبشع ما تصورت (وبينى وبينكم، ما عايشت) مما أسميه أيضا "**الصفقات القاتلة لطرفيها**"، برغم أنه شائع تحت نفس الاسم (مرة أخرى:) "الحب."

هذه علاقة تتجاوز كثيرا صفقة الاحتياج المتبادل، والتأمين الثنائى[2]، وهى أيضا تعرى مستوى أخطر وأخبث لا يقارن بمستوى ما سبق أن نقدناه من الغمر بالحنان حتى الإغراق بلا علاقة حقيقية، مثلما ورد فى) **اللوحة العاشرة: "الحب بالراحة)".**

ترددت كثيرا فى محاولة مواجهة هذه الخدعة، وتشريح أبعادها، ولكنى لم أملك إزاء حقيقة ما وصلنى من مخاطرها وخداعها إلا أن أعريها وهى بكل هذه **البشاعة، والإيلام** معاً.

التناول هنا يعرى تلك الطبقة الأعمق من النفس البشرية التى لا تحقق أمانها إلا من خلال الالتهام المسعور، بكل عواقبه السلبية حتى: الهلاك والإهلاك.

الموت الذى يتكرر ذكره هنا هو نوع آخر من المفاهيم التى استعملت فيها نفس اللفظ "الموت"، هذا النوع من الموت المذكور هنا يمكن أن يطلق عليه" **حركية العدم**"، وهو غير" **الموت السكون ضد الحركية** "أصلا، وهو أيضا غير" **الموت الهيام التلاشى** "فى بعضنا(باموت فيه ويموت فيّا) كل هذه تنويعات لبعض أشكال الموت بمعناه السلبى الساكن العدمى، أما الموت الذى سبق أن تناولته باعتباره "**نقلة الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى**"، وأيضا باعتباره" **أزمة نمو**"، فهو عكس كل هذا الإهلاك والعدم والإعدام على طول الخط.

الموت هنا فى هذا التشكيل هو خليط من أنواع المجموعة السلبية الأولى، وهو أقرب إلى غريزة الموت التى قال بها سيجموند فرويد ولم يتعهدها بالقدر الكافى، وهى الغريزة المسئولة عن التدمير، والتهلكة، والانسحاب فالعدم، ضد الحب والقرب والإبداع وإعادة الولادة، والتعرية شديدة الصعوبة حيث الخلط وارد، والإنكار جاهز، والأسماء التى يسمى بها هذا الموت قد تكون العكس تماما،)**تصور أنه يُسَمّى أيضا!!: "الحب.(!"**

(1)

.....

أنا مش عندى إ الموت.

باشترى بيه الناس وباسمّيه "حب".

والناس عايزه تحب تحب تموت،

أيوه تموت،

جوا بطن الحوت

هذا التشكيل هو أخطر أنواع ما يسمى الحب الثنائى حصريا (إن صح التعبير)

نقد الحب الثنائى المتفرد وارد منذ أفلاطون الذى نقده ووصف حبا أرحب وأرقى، فاتهموه ظلما بأنه دعى إلى ما تصوروه أنه "الحب العذرى"، حتى أصبحت كلمة الحب الأفلاطونى دالة على الخيال واللاواقعية وهى غير ذلك، حقيقة أن الإنسان برغم مرور آلاف السنين لم يرتق بعد إلى ممارسة القدرة على الحب انطلاقا من هذا الحب الثنائى، الحب الثنائى طبيعة حيوية بشرية، وتنظيم اجتماعى، وتطور طبيعى، لكن ليس على حساب القدرة على الحب، أو على حساب الانطلاق منه إلى مزيد من الحب، التوفيق بين هذا الحب الثنائى والحفاظ على القدرة على الحب إنما يتم بأن يكون الشريك هو ممثلا للجنس الآخر، أو للجنس البشرى عامة، بما عبرت عنه هكذا: "أحبك بالأصالة عن نفسك، والنيابة عن سائر النوع، أو سائر البشر"، وهو ما تبينت صعوبته حتى الرفض.

أن تكون العلاقة الثنائية مجرد تنظيم اجتماعى ودينى يحتوى حب اثنين فأكثر، هو أمر طبيعى ومهم وارد باعتباره اختبارا للتطور والتكامل معا، بما يتيح أيضا أفضل مجال صحى لتربية الأطفال، لكن الانطلاق منه إلى حب أكبر فأكبر، ليس على حسابه، (ليس على حساب الحب الثنائى) هو أمر صعب كما بيّنا أكثر من مرة، كما أن العجز عن تحقيق ذلك الحب الممتد الأكبر لا ينبغى أن يقلل من ضرورة السعى لتحقيقه، فهو الحب الأرقى والأبقى حتى لو أجلت ممارسته على أرض الواقع مهما أجلت، إن الصعوبة لا ينبغى أن تنتقص من لزومه أو تخدش من صلابته، (دع جانبا الآن العوامل التى تسمح بذلك سواء فى الفرد أو فى المجتمع أو فى التربية أو فى العلاقة بالكون... إلخ.)

فى نفس الوقت علينا أن نحترم النقد المتواصل لأنواع الحب الأخرى، لأنها ليست كلها سطحية أو بلا لازمة، ولكن لأنها تعلن عن **مرحلة نقص رائعة**، ربما **ضرورية**، على طريق مسيرة الإنسان الحالية .إن فشل المؤسسة الزواجية الذى تُعلَنُ زيادته باستمرار، هو بمثابة دعوة إلى الانتقال **منها وبها** إلى ما يعد به التقارب بين البشر من تطور وتكافل لصالح النوع كافة.

أود لو أعتذر ابتداء **عن البشاعة التى قد رسمتُ بها هذه الصورة (كما سترد: هكذا)**، إلا أنى لا أملك أمام التزامى بمحاولة الصدق فى تقديم ما رأيت – فحرّك شعرى إلى تشكيل هذه اللوحة– إلا أن أقدمها كما وصلتنى فشكّلتها بما رأيت، وقد ترتب على ذلك أننى لم أعلق على بعض أصول المتن، مع إثباتها فى النهاية مع ذكر المتن مجتمعا، وقد يغفر لى ما انفتح فى آخرها من باب أمل واعد برغم كل ما تقدم من قبح وموت والتهام وعدم، فلقد أطلّ واثقا **فى النهاية** وصاحبة اللوحة تعلن عزمها وثقتها فى الانتصار على كل هذه السلبيات المتوحشة:

لو ما قيش الموت حوالىّ حاموّت موتى

.....

لحظة كل شواهد القبر تطلعّ خُضْرَة

الموت الذى يتكرر ذكره هنا هو نوع آخر من المفاهيم التى استعملت فيها نفس اللفظ "الموت". هذا النوع من الموت المذكور هنا يمكن أن يطلق عليه "حركية العدم"، وهو غير "الموت السكون ضد الحركية" أصلا، وهو أيضا غير "الموت المياه التلاشى" فى بعضنا)بأموت فيه ويموت فيّا(

.....

لحظة طفلة صغيَّرة ثايرة تقدر تقتل

تقتل وحش يمص الدم

ولكن دعونا نبدأ من البداية:

تبدأ الصورة، بتعرية تعلن أن المتحدثة البادئة هى العيون الأخرى (عيون جوه عيون بتقول = مستوى منظومى أعمق من الوعى)، وهى عيون تبدو محذِّرة (حاسب عندك)، لكنه ليس تحذيرا بالمعنى العادى، لكنه نوع من **التحدى المنذر بالتمادى** إن لم نتبه إلى جدية النذير.

وعيون جوا عيون بتقول:

حاسب عندك:

إوعى كَمنِّك عطشان تِعْمَى وتشرب منى،

أنا مش عندى إ الموت.

باشترى بيه الناس وباسمّيه "حب".

والناس عايزه تحب تحب تموت،

أيوه تموت،

جوا بطن الحوت

والبوسَهْ بِتْشلِبْ دَم،

والحُضن مَغَارِه مَلَانه البنج السِّحْر السُّمْ.

يبدأ الطفل حديث الولادة فردا يتحسس طريقه خائفا من العالم الخارجى، وهو يبنى علاقاته الأولى مع هذا العالم بقوانين عدم الأمن (وهو الطور البارنوى أساسا) الذى اسميته لاحقا "الطور الكرّفرى" فيروح يمارس علاقته بالآخر من خلال الكر والفر، الذى هو اعتراف ضمنى بالآخر، برغم ظاهر الحذر واحتمال سلبية المآل، ومع ذلك فهى علاقة موضوعية لا تسمى حبا طبعا، لكن بها من التواصل ما يتفق مع قوانين هذا الطور، وقد يتعمق هذا الطور الكرفرى البارانوى بمزيد من عدم الأمان المتضاعف يتزايد حتى يبرر الانسحاب إلى حيث" **موضوع)** "الموقف الشيزيدى = الطور اللاموضوع)، وقد سبق أيضا الإشارة إليه فى نفس اللوحة.

"قاعد ساكت تحت سرير الست،

حاخطف حتة نظرة من ستى أو فتفُوتِه حُب، واجرى آكلها لوحدى،

تحت الكرسى المِشْ بَايِنْ"،

وقد يحل الطور البارنوى بحل أكثر عدمية، وذلك باقتحام التهامى يختفى معه الموضوع من العالم الخارجى فى داخل المهاجم الملتهم الخائف فى نفس الوقت، هذا ما أشرنا إليه سابقا فى نفس قصيدة القط أيضا:

"باكلْ الأطفال والنسوان المِلك"

دراكيولا هنا لا تلتهم الموضوع لتستمتع بذلك، بقدر ما أنها تلتهمه لتلغيه، هذه الصورة هنا تجسد الجانب الالتهامى أكثر، وفى نفس الوقت هى تعلن أن الضحية تشارك فى التسليم لهذا الالتهام، وأنها (الضحية) تتغافل – فى مستوى أعمق من الوعى– عن خطوره الجارى، حتى تسميه بنفس الاسم "الحب"،

أما الموت الذى سبق أن تناولته باعتباره "نقلة الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى"، وأيضا باعتباره "أزمة نمو"، فهو عكس كل هذا الإهلاك والعدم والإعدام على طول الخط.

الحب الثنائى طبيعة حيوية بشرية، وتنظيم اجتماعى، وتطور طبيعى، لكن ليس على حساب القدرة على الحب، أو على حساب الانطلاق منه إلى مزيد من الحب

(والناس عايزة تحب تحب تموت) لكن "دراكيولا" هنا تبدو أكثر أمانة وأقل مناورة، فهى تعلن أن هذا الذى تسميه الضحية حبا، ليس إلا الموت، وأن هذا النوع من الموت هو هو ما تستسلم له الضحية، وهو ما تتخدع فيه تحت اسم الحب، مع أنه – من نص أقوال الملثّم – ليس إلا الاحتواء الماحى داخل "بطن الحوت"، مع أن آثار الجريمة ماثلة للعيان، والدم يلطخ الشفاه

أنا مش عندى إ الموت.

باشترى بيه الناس وباسميه "حب".

والناس عايزه تحب تحب تموت،

أيوه تموت،

جوا بطن الحوت

والبوسة بتشلب دم،

يبدو أن هذا النص فى المتن، يريد أن يؤكد أنه **مهما تواتر هذا النوع من العلاقات، ومهما كان هو المتاح، إ أن تعريته ربما تكون أول خطوة لتجاوزه.**

أحيانا يكون الدافع لقبول هذا النوع من التسليم لمثل هذه العلاقة، وبرغم ما تحمل طبيعتها من إرهاصات الإلغاء والمحو بالالتهام وغيره، وأيضا برغم ما يعلن من أنه جريمة ملطخة بالدم، أحيانا يكون **مطلوبا كنوع من التخدير، هربا من وحدة بشعة تطاق.**

يقول المتن إن هذا النوع من الحب ما هو إلا الموت نفسه فى أخفى صوره، التخدير هنا ليس فقط تغييبا للوعى، لكنه تخدير **بسم زعاف مدسوس داخل كهف العدم الذى يمثله هنا: "بطن الحوت"**، ربما كرمز للعودة إلى الرحم القبر، (وليس الرحم لإعادة الولادة =[3]كما خرج يونس من بطن الحوت.

إن "العلاقة الثنائية" وجها لوجه، دون رابط جامع يجمعهما، ويتصاعد بهما إلى الآخرين فالمطلق، هى التى أنشأت كل هذه الصعوبات الحالية، وقد سبق أن أشرت بحذر شديد، إلى معنى" **اجتمعا عليه"، و"افترقا عليه"**، فى الحديث الشريف وأيضا" **تحابا فيه"**، وبالتالى فلابد من أن ثمَّ برنامجا آخر يلزم للحفاظ على التواصل والاستمرارية بين اثنين، التفرقة هنا بين العودة إلى بطن الحوت بلا رجعة، وبين العودة إلى الرحم (فى النوم، أو فى الحلم، أو فى النكو ، فى خدمة الذات[4]، هذه التفرقة يعززها الفرض الذى أقدم من خلاله فقه العلاقات البشرية هنا، هكذا:

إذا لم يتواجد وعى جمعى يجمع بين وعى الأفراد بعضهم لبعض، فإن الصعوبة تزداد أضعافا مضاعفة بالنسبة للعلاقات الثنائية حصريا،

ويضيف الفرض الذى أطرحه:

إن الوعى الجمعى نفسه يمتد فى وعى النوع إلى وعى الكون لتتواصل دورات التناسق بين هارمونية الذات وهارمونية الكون (إلى وجه الحق تعالى). فإذا أنكرت هذه الوصلة (تحت أى اسم) تتعرى هذه الصفقات المهلكة بمثل هذا التقارب القاتل لطرفيه، كما يعلمنا المتن.

والحضن مغاره ملانه البنج السحر السم.

وبـدال ما الزهره الطفله تنبت جوه الورده القلب،

بنبيع بعضينا لبعـض، والقبض عَدَمْ.

و فيش معجزه حا تطلع يونس زى زمان،

و فيش برهان،

التوفيق بين هذا الحب الثنائى والحفاظ على القدرة على الحب إنما يتم بأن يكون الشريك هو ممثلا للجنس الآخر، أو للجنس البشرى عامة، بما عبرت عنه هكذا: "أحبك بالأصالة عن نفسك، والنيابة عن سائر النوع، أو سائر البشر

أن تكون العلاقة الثنائية مجرد تنظيم اجتماعى ودينى يحتوى حب اثنين فأكثر، هو أمر طبيعى ومهم وموارد باعتباره اختبارا للتطور والتكامل معا، بما يتيح أيضا أفضل مجال صحى لتربية الأطفال

نكروا الرحمان.

تشريح واستئصال "سرطان" عدم الأمان

برغم أن عنوان الشرح بدأ بكلمة" **فشل** "ما هو :علاقة الموت المتبادل عدما"، مع أنه يسمى حتى لو حبا، إلا أنه لابد أن ما نشر من هذا التشكيل حتى الآن أثار نفورا واشمئزازا واستبعادا بشكل أدهشنى، علما بأن بعض هذه المشاعر كانت لدىّ شخصيا حتى أعلنت حرجى من تعرية هذا النوع من العلاقات كل هذه التعرية.

رجعتُ إلى المتن الشعرى قبل أن أكتب بقية الشرح، فوجدت أن **القصيدة إنما تعلن فشل هذا النوع من التواصل العدمى مهما سمى "حبا" أو "عشقا" أو "غراما" أو "هياما"**، بل إن التحذير من مضاعفات هذا الحب جاء بلسان "بصيرة" غائرة وحادة داخل "دراكيولا" نفسها طول الوقت تقريبا.

رحت أجمع من القصيدة (المتن) ما وصف هذا **الحب الالتهامى) الجريمة المشتركة** (الذى أسميته بصريح العبارة" **التهلكة المتبادلة**"، فوجدت أننى لم أورد على لسان دراكيولا، ولا الطفلة بداخلها التى انتصرت فى النهاية أية إشارة إلى أن هذا الجانب السلبى البشع يمكن أن ترجح كفته مهما بلغ عنفوانه وتغطرست قوته وتمادى تحديه.

مسحتُ بمقياس الأورام الذرى مساحة هذا الجزء الذى يمثل هذا الجانب السرطانى مصا الدم، وفى نفس الوقت يعلن ألاعيبه ومناوراته، ثم قمت بتشريحه جراحيا حتى أتممت فصله عن الجزء السليم (الأصل) الذى يقاومه ويتحداه، وهو" **خلقة ربنا** "داخلنا، فاكتشفتُ أننى طوال الحدس الشعرى الذى أفرز القصيدة، كنت منتبها إلى **قوة الفطرة فى الداخل** التى تجسدت فى **طفلة جميلة طيبة قادرة عملاقة** وهى التى انتصرت فى النهاية.

شعرتُ وأنا أفعل ذلك أننى إنما أقوم بعملية جراحية صعبة، **شك أنها قد تشوه المتن شعرا، لكننى أحسست أنه مفر من إجرائها نقاذ الفطرة وإظهارها**، فصلتُ الجزء السرطانى عن الفطرة القوية المتحدية، المنتصرة فى النهاية، فوجدت أن المسألة ليست بها أى لبس، وأن عملية استئصال السرطان قد نجحت **وانتصر الحب الحياة، القدرة، الخلق، البناء، الإيمان** على العشق الالتهامى، مصا الدم، "الموت العدمى معا."

قررت أن أغامر بعرض خطوات العملية ونتيجتها، بعد تشريح المتن واستئصال الورم، فأعرض الجزء السرطانى وحده أولا مستقلا، ثم أعرض ما تبقى من حياة ونبض بعد نجاح العملية سعيا إلى وجه الحق تعالى.

لست متأكدا إن كان هذا سوف يزيد الأمر وضوحا، أم أنه لن يقدم إلا مزيدا من التشويه للمتن الشعرى.

التشكيل التركيبى:

الفكرة التى قد تساعد على قبول إجراء هذه العملية أن فى هذا التشكيل المتداخل عدة كيانات معاً:

*كيان ظاهر غير آمن، مرعوب ملتهم جائع، يندفع إلى احتواء "الموضوع" الآخر، حتى الموت العدمى، وهو (هى: دراكيولا **(تتصور أن هذه هى الطريقة الوحيدة للحصول على الأمان وكأنه الحب:**

هذا الكيان يعرف ماذا يفعل، وهو يحدد فريسته بشكل صريح، ولفرط ثقته بأنه قادر على التهامها، يحذر فريسته طول الوقت من أنها مسئولة ليس فقط عن مآلها العدمى، وإنما أيضا عن ضياعه هو، فهو يعرف فى قرارة نفسه أنه لن يحصل على الأمان مهما تمادى فى الالتهام ومص الدم" **و يروينى إ الدم، و يروينى الدم"**

علينا أن نحترم النقد المتواصل لأنواع الحب الأخرى، لأنها ليست كلها سطحية أو بلا لازمة، ولكن لأنها تعلن عن مرحلة نقص رائعة، ربما ضرورية، على طريق مسيرة الإنسان الحالية

إن فشل المؤسسة الزواجية الذى تُعلَنُ زيادته باستمرار، هو بمثابة دعوة إلى الانتقال منها وبها إلى ما يعد به التقارب بين البشر من تطور وتكافل لصالح النوع كافة.

*يوجد داخل هذا الكيان، كيان آخر،

"وعيون جوه عيون بتقول: حاسب عندك"،

هذا الكيان الناقد المتداخل يعلن كلاما فيه محاولة إيقاف التمادى فى طريق خاسر، لكنها بصيرة عاجزة تساعده في النهاية على التمادى في جريمة الإعدام الانتحارى .

"بكره حا تحتاج موتى يا موت، ونموت جمَعاً."

بصراحة هذا المستوى البصيرى الناقد محيِّر فعلا، ذلك لأنه يبدو أنه يريد من يوقفه شخصيا عن التمادى فى هذا السعار الهلاكى حتى أنه يستنفذ بفريسته ألا تقبل التسليم له، ربما يكون فى ذلك إنقاذ لهما معا، لكنه فى نفس الوقت يشلُّ حركتها، الاستنقاذ يظهر جليا فى قولها:

"لو بتحب الدنيا صحيح: إوعى تسيبنى لنفسى"،

وأيضا هى تتهم فريستها أنها ترفض أن تتراجع عن التمادى فى التسليم بالالتهام، فالموت:

"بس الموت جواك بيقولّى: "إوعِكْ تصحى."

بلغت حدة بصيرة دراكيولا مصاصة الدم أنها أعلنت موقفا مُرَاجِعا يتساءل:

ما الذى أتى بها إلى وسط هؤلاء الناس (الناس الذين يحاولون مع بعضهم أن يكسروا احتكار الحب الثنائى حصريا لتنطلق منهم القدرة على الحب)؟ ما الذى أتى بها إليهم بعد أن كانت قد ألغتهم من حسابها أصلا؟ هل كانت تناور؟ أم تخدع؟ أم توهم نفسها بأنها تريد أن تتراجع أو تتوب عن جرائمها المسعورة؟ حتى إذا عجزت عن ذلك، تمادت فى مص الدم والالتهام، فالإعدام المشترك.

"أيوه صحيح !!! أنا جيتكم ليه؟

أخفى جريمتى؟

جيت أتعلم لما أمصّ الدم ما بانْشِى؟ ما يِطْرْطَشْلِى؟

جيتكو أموت وسطيكم يعنى، واسْمِى بَاحَاوِل، و ابيّنشى ؟"

برغم كل هذه البصيرة الناقدة المتسائلة، إلا أن هذا الكيان غير الآمن "دراكيولا" يتمادى فى جريمته وهو لا يفيق أبدا بمحض إرادته، إلى أن يأتيه الفشل/الإفشال من انتصار داخله الفطرى الأقوى" **الطفلة الفطرة العملاق الطيب."**

حضور **الفريسة** فى القصيدة كان متوترا، لكنها لم تتكلم بلسانها مباشرة أبدا، ولم تدافع عن نفسها، مع أنها متهمة من جانب دراكيولا المفترسة مصاصة الدم، بأنها مشتركة فى عملية الإعدام المشترك، وذلك بالتمادى فى العمى إنكارا للعدم، مع أنها لا تحقق إلا العدم نفسه بهذا الاستسلام، ودراكيولا تتحدى فريستها (شريكها) أن تستغنى عنها:

"لو ما تخافشى الموت حاتشوفنى إنى الموت، وبامص الدم"

وهكذا لا يتحقق الوجود العدمى لكليهما إلا من خلال هذه المؤامرة العدمية الانتحارية معا:

"بكره حاتحتاج موتى يا موت، ونموت جمعا"

وكل هذا نجد له بعض معالمه فى علم الضحية Victimologyالذى يفترض أن الضحية مشتركة فى فعل الجريمة.

وبعد

أقوم فيما يلى بإعادة تقديم **أغلب المتن**، بعد تشريحه بالعملية الجراحية، وفصل هذا عن ذاك، فأقدمه

يبدأ الطفل حديث الولادة فردا يتحسس طريقه خائفا من العالم الخارجى، وهو يبنى علاقاته الأولى مع هذا العالم بقوانين عدم الأمن (وهو الطور البارنوى أساسا) الذى اسميته لاحقا "الطور الكرّفرى" فيروح يمارس علاقته بالآخر من خلال الكر والفر، الذى هو اعترافه ضمنى بالآخر

قد يتعمق هذا الطور الكرفرى البارانوى بمزيد من عدم الأمان المتضاعف يتزايد حتى يبرر الانسحاب إلى حيث "لاموضوع" (الموقف الشيزيدى = الطور اللاموضوع)

من جديد بالترتيب التالى:

<u>أو: السرطان (العدم المشترك) الذى تم استئصاله.</u>

<u>"الحب التهلكة معا:"</u>

(1)

.....

أنا مش عندى إ الموت.

باشترى بيه الناس وباسميه "حب".

والناس عايزه تحب تحب تموت،

أيوه تموت،

جوا بطن الحوت

والبوسة بتشلب دم،

والحضن مغاره ملانه البنج السحر السمْ.

وبدال ما الزهره الطفله تنبت جوه الورده القلب،

بنبيع بعضينا لبعض، والقبض عدمْ.

و فيش معجزه حا تطلع يونس زى زمان،

و فيش برهان،

نَكَرُوا الرحمان.

(2)

لكن الدم المالح ينزل يهرى ف جوفى،

ويخلينى أعطش أكتر.

و يروينى إ الدم.

و يروينى الدم.

و يروينى إ أشوفك ميت زيي.

وارمى مُصاصتك،

وأرجع أشكى وأبكى وأحكى،

"نفس القصــة".

(3)

بكره حا تحتاج موتى يا موتْ، ونموت جمعا.

بكره حاتحتاج تخفى جريمتك، جوا جريمتى،

بكره بتاع الناس بينور.

بكره بتاعى وحش يعوّر،

(10)

إوعى تلومني.

إنتَ عايزنى كده.

تقتل روحك وبتتمسكن، وتقول حاسْبي؟

هوا انا ممكن أقتل إ اللى اختار قتلـه؟

تبقى جريمة عاملها اتنين.

قد يحل الطور البارنوى بحل أكثر عدمية، وذلك باقتحام التهامى يختفى معه الموضوع من العالم الخارجى فى داخل المهاجم الملتهم الخائف فى نفس الوقت

إن "العلاقة الثنائية" وجها لوجه، دون رابط جامع يجمعهما، ويتصاعد بهما إلى الآخرين فالمطلق، هى التى أنشأت كل هذه الصعوبات الحالية

كل جريمة عاملها اتنين.

يبقى المقتول هوّه القاتل، أصله استسلم.

ثانيا: "الطفل الفطرة) "داخل كل هذه البشاعة(

(5)[5])

و كنت اعرفْ....

و كنت اعرف إن الناس الحلوة كْتَارْ.

و كنت اعرف إن ضْباع الرجل الحى،

أقوى كتير من مليون ميت.

....

وانا فرحانه،

وخايفه،

وعايزه،

ورافضه،

نوركم جامد يعمى عنيه.

زى فراشه تحب النور،

تجرى عليه، وتحوم حواليه

وتموت فيه،

ترقص قبل ما تطلع روحها،

"آه يا حلاوه النور موِّتني"

لأ ماحصلشِى!!

....

هوا النور بيموّت برضه الضلمه؟

بعدها نور الفجر بيشرق من جوايا.

(7)

بس انا خايفة

أصلى ضعيفةْ، وطفلة لوحدى، وباخْبى فْ حجر الناس واتلخبط.

لأ، حاستني..، لأ مش طالعة.

خايفه لدكْهَةْ تمثل دورى:

تختفى تحت الجلد، أو ورا ضحكة،

أو تتصرف زى الناصحة،

تعرض فكرة !!،

يمكن تنسُوا.

وانت تعوزها تانى فى السر.

(8)

.....

ترجع برضه الطفلة تعافر، وبتستنجد:

شمس الحق اللى فى عْنِيكم تقتل ليلها اللى اسمه بكره،

ليل اللعبة الضلمة التانية،

سبق أن أشرت بحذر شديد، إلى معنى "اجتمعا عليه"، و"افترقا عليه"، فى الحديث الشريف وأيضا "تحابا فيه

إن الوعى الجمعى نفسه يمتد فى وعى النوع إلى وعى الكون لتتواصل دورات التناسق بين هارمونية الذات وهارمونية الكون (إلى وجه الحق تعالى)

ليل السرقة الوسخه العامية.

ليل الوغد يموّت روحى، وروحك فيّه.

وغد الطمع الخوف الهرب الكلبشة فينا،

حاكم الخوف عايز يسحبنا بعيد وحدينا.

(9)

لكن الطفله الأصل الصَّحْ عفية وصاحية،

تضرب تقلب، وبتتنطط وبتتحدّى:

– أنا صاحيالِك،

إنتى تموتى تروحى فْ داهيه، أنا ماباموتشي.

أنا باستنى اللحظة بتاعتى، علشان أطلع.

أنا جايباكى هنا برجليكى. . علشان أشبع.

من ورا ضهرك.

بعد شويه أجرى وابرطع.

غصبن عنّك.

غصبن عنُّه.

أنا طول عمرى واقفه استنى اللحظه دهيه:

لحظة كل شواهد القبر تنبّت خُضره.

لحظة كل الناس الحلوه تموّت موتي.

لحظة طفله صغيره ثايره، تقدر تقتلْ.

تقتل وحش يمص الدم.

لحظة لما الله سبحانه يرضى عليّاً

أحلف يحصلْ

أصله وعدنى

وانا صدَّقتُهْ

ملاحظات مضافة:

وجدت هنا فرصة للكشف عن مزيد من معالم ما أسميناه سابقا "الارتباط التحطيمى التهلكى"، وهو ما أسميناه "الارتباط التهلكى المتبادل"، وأيضا: "الحب التهلكة معا."

ينبغى أن نؤكد مرة أخرى على ما أشرت إليه من **أن كل أنواع العلاقات يمكن أن تعتبر مرحلة، بما فى ذلك هذا الارتباط التهلكى**، إذ أنه من البديهى – إلا فى الحالات المرضية فعلا، ولو لم تُسَمَّ كذلك– أنه بمجرد أن يشعر أحد الطرفين، أو كلاهما، أنها تهلكة، فسوف يجد نفسه مضطرا إلى فصم هذا الارتباط، أو استبداله بما هو أقل خطرا منه، وهكذا ثم إننى لاحظت: أن النوع التكافلى (رقم "1" الذى هو الأفضل) قد ركز على توصيف إيجابيات هذه العلاقة بين "اثنين" بما فيها من حركة وتنوع، ومسافة، وفائدة لكلا الطرفين، **دون إشارة ولو ضمنية إلى امتداد هذه العلاقة الخلاقة – بطبيعتها – إلى الآخرين بما أسميناه فى "القدرة على الحب"**، وهو ما ورد فى هذه اللوحة مثل التأكيد على

"أن الناس الحلوة كتار"

وأن "صباع الرجل الحى أقوى كتير من مليون ميت"!!

وهو ما ركزنا عليه كعلامة على نوع الحب الإيجابى الذى يبدأ باثنين ولا ينتهى بهما، أى الذى يكون فيه **حب الاثنين لبعضهما هو المدخل إلى حب الآخرين، فالتناغم مع الطبيعة، فالمطلق**، وهذا ما

أننى طوال الحدس الشعرى الذى أفرز القصيدة، كنت منتبها إلى قوة الفطرة فى الداخل التى تجسدت فى طفلة جميلة طيبة قادرة عملاقة وهى التى انتصرت فى النهاية.

(الناس الذين يحاولون مع بعضهم أن يكسروا احتكار الحب الثنائى حصريا لتنطلق منهم القدرة على الحب)؟

وصفناه بالتوجه نحو **القاسم المشترك الأعظم**، إلى وجه الحق تعالى. هذا الـ**متداد التلقائى تناغما وتناسقا وصلاة وإيمانا (بكل التشكيلات الإبداعية الممكنة)، هو نوع الحب الذى يحل محل الحب الثنائى و يستغنى عنه، لكنه ينطلق منه.**

العلاج النفسى فيه كل هذه الـحتما ت:

أما علاقة فقه العلاقات البشرية، بالعلاج النفسى، وبهذا الفرض فهى علاقة وثيقة ومباشرة، من حيث إن العلاج النفسى هو مساعدة المريض لاستعادة خطى نموه وتوازنه إنسانا يعيش مع آخرين، ليتميز إنسانا أكثر فأكثر، وذلك من خلال علاقة بشرية بإنسان آخر (المعالج) له خبرة فى تنظيم هذه المسائل، وفى نفس الوقت يسير هذا المعالج فى نفس الاتجاه وهو يواصل مسيرته، سواء فى مهنته أو فى مسيرة حياته شخصيا (المفروض يعنى) بنفس الصعوبات التى يعايشها مع مريضه.

تتجسد العلاقة الثنائية وتتطور فيما يسمى "العلاج الفردى"، ثم تختبر وتتاح الفرصة إلى الانتقال منها/بها – دون إلغائها – إلى العلاقة الجماعية فى كل من "العلاج الجمعى" و"علاج الوسط"، هذه هى الحكاية.

وطبعا ثمَّة احتمالات أخرى حين نواجه أثناء العلاج أنواعا أخرى من العلاقات، وهى تعتبر من "مضاعفات" العلاج النفسى بجرعة تزيد أو تنقص نتعامل معها أثناء الإشراف.

وبعد

فإن إعادة عرض اللوحة الشعرية كاملة كما ظهرت مباشرة من الحدس الشعرى قد يحمل رسائل لم يستطع الشرح أن يلم بها وها هى ذى القصيدة من المتن هنا وليس من الديوان بعيدا عن العملية الجراحية التشريحية:

(1)

وعيون جوا عيون بتقول:

"حاسبْ عندكْ"! .

إوعى كمنك عطشان تعمى وتاخد منى،

أنا مش عندى إ الموت.

باشترى بيه الناس وباسَمِّيه "حب".

والناس عايزه تحب تحب تموت،

أيوه تموت،

جوا بطن الحوت

والبوسهْ بتشلبْ دم،

والحضن مغارَه ملانَهْ البنج السحر السم.

وبدال ما الزهرهْ الطفلهْ تنبت جوه الورده القلب،

بنبيع بعضينا لبعض، والقبض عدم .

و فيش معجزه حا تطلع يونس زى زمان،

و فيش برهان،

نَكَرُوا الرحمان.

(2)

لسه عيونها بتقول:

إوعك منى ..!

... لو بتحب صحيح ما تصحصح.

من أن كل أنواع العلاقات يمكن أن تعتبر مرحلة، بما فى ذلك هذا الارتباط التهلكى

أنه بمجرد أن يشعر أحد الطرفين، أو كلاهما، أنها تهلكة، فسوف يجد نفسه مضطرا إلى فض هذا الارتباط، أو استبداله بما هو أقل خطرا منه

لو تتأمل حبه حا تعرف،
لو ماتخافش الموت حاتشوفنى إنى الموت، ...وبامصّ الدم .
لكن الدم المالح ينزل يهرى ف جوفى،
ويخلـينى أعطش أكتر.
ولا بِرْوينى إلا الدَّمْ.
ولا يروينى الدَّمْ.
ولا يروينى إلا أشوفك مَيِّت زيِّي.
وارمى مصاصتك ،
وارجع أشكى وأبكى وأحكى،
"نفس القصــة".
(3)
لو ماتخافشى الموت: مُوِّتنى،
موِّت موتى،
لو بتحب الدنيا صحيح، إوعى تسيبنى لنفسي.
(4)
بس الموت جواكْ بيقوليِّ: إوعِكْ تصحى .
(5)
أيوه صحيح أنا جيتكو لوحدى !
جيتكم ليه ؟
أخفى جريمتى ؟
جيت أتعلم: لما أمصّ الدم ما بانشى ؟
ما يطرطـشى ؟
جيتكو أموت وسطيكم يعني؟
واسمْيِ باحاَوِلْ ؟
ولا بَيِّنْشى ؟
(6)
إنما باظت منى اللعبه،
ولا كنت اعرف.
ولا كنت اعرف إن الناس الحلوه كتار.
ولا كنت اعرف إن صباع الرجل الحى،
أقوى كتير من مليون ميت.
آه ياخساره فقستوا اللعبه.
وانا فرحانه،
وخايفه،
وعايزه،
ورافضه،
نوركم جامد يعمى عْنَيَّه.
زى فراشه تحب النور،

هو ما ركزنا عليه كعلامة على نوع الحب الإيجابى الذى يبدأ باثنين ولا ينتهى بهما، أى الذى يكون فيه حب الاثنين لبعضهما هو المدخل إلى حب الآخرين، فالتناغم مع الطبيعة، فالمطلق، وهذا ما وصفناه بالتوجه نحو القاسم المشترك الأعظم، إلى وجه الحق تعالى

الامتداد التلقائى تناغما وتناسقا وصلة وإيمانا (بكل التشكيلات الإبداعية الممكنة)، هو نوع الحب الذى لا يحل محل الحب الثنائى ولا يستغنى عنه، لكنه ينطلق منه.

تجرى عليه، وتحوم حواليه
وتموت فيه،
ترقص قبل ما تطلع روحها،
"آه يا حلاوه النور مُوِّتنْي"
هوا النور بيموت برضه إ الضلمه ؟
بعدها نور الفجر بيشرق من جوايا.
(7)
بس انا خايفة
أصلى ضعيفة، وطفلة لوَحدى،
وباخْبِى فْ حجْر الناس واتلخبط.
لأ، حاستني..، لأ مش طالعهْ.
خايفه لِدكْهَهْ تْمَثِّل دورى:
تختفى تحت الجلد، أو ورا ضحكة،
أو تتصرف زى الناصحة ، تعرض فكره،
يمكن تِنْسُوا.
وانت تعوزها تانى فى السر.
(8)
دكهه التانية الوغدة تقول:
بكره حا تحتاج موتى يا موت، ونموت جَمَعاً.
بكره حاتحتاج تخفى جريمتك، جوا جريمتى،
بكره بتاع الناس بينور.
بكره بتاعى وحش يْعَوَّرْ،
آه فين بكره، آه من بكره.
(9)
ترجع برضه الطفلة تعافر، وبتستنجد:
شمس الحق اللى فى عنيكم تقتل ليلى اللى اسمه بكره،
ليل اللعبة الضلمة التانية،
ليل السرقة الوسخه العامية.
ليل الوغد يْمَوِّت روحى، وروحَك فَيَّا.
وغد الطَّمِع الخوفِ الهربِ الكَلْبشة فينا،
حاكم الخوف عايز يسحبنا بعيد وَحِدْينا.
(10)
بس التانية الناصحة كهينهْ وعارفه طريقها:
واقفه تعايره:
إوعى تلومنى، إنت عايزنى كده.
تقتل روحك وبتتمسكن، وتقول حاسْبي؟
هوا انا ممكن أقتل إ اللى اختار قتله ؟
تبقى جريمة عاملها اتنين.

علاقة فقه العلاقات البشرية، بالعلاج النفسى، وبهذا الفرض فهى علاقة وثيقة ومباشرة، من حيث إن العلاج النفسى هو مساعدة المريض لاستعادة خطى نموه وتوازنه إنسانا يعيش مع آخرين

كل جريمة عاملها اتنين.

ذنب المقتول زى القاتل، أصله استسلم .

وانا حذرته وقلتله حاسب.

إوعك تعمي.

إوعى موتك يحليلى موتي.

أنا نبهتك .. إوعك تنسي.

لو ماقيش الموت حوالَيَّا، حَامَوِّتْ موتي.

.....

لكن الطفله عفية وصاحيه، تضرب تقلب، وبتتنطط:

– أنا صاحيالك،

إنتى تموتى تروحى ف داهيه، أنا ماباموتشي.

أنا باسْتَنَّى اللحظة بتاعتى، علشان أطلع.

أنا جايباكى هنا برجليكى .. علشان أشبع.

من ورا ضهرك .

بعد شويه أجرى وابرطع.

غصبن عنك .

غصبن عنه.

أنا طول عمرى واقفه استنى اللحظه دهيَّا:

لحظة كل شواهد القبر تْزَرَّع خُضْره.

لحظة كل الناس الحلوه تْمَوِّت موتي.

لحظة طفله صغيره ثايره، تقدر تقتل.

تقتل وحش يمص الدم.

لحظة لما الله سبحانه يرضى عليَّا:

"أحلفْ، .... يِحْصَلْ.

أصلـه وعدنى ،

وانا صدَّقْتـُه.

.....

.....

ونواصل السبت القادم لقراءة **اللوحة الخامسة عشرة: "يا ترى"**

تتجسد العلاقة الثنائية وتتطور فيما يسمى "العلاج الفردى"، ثم تختبر وتتاح الفرصة إلى الانتقال منها/بها – دون إلغائها – إلى العلاقة الجماعية فى كل من "العلاج الجمعى" و"علاج الوسط

– [1]يحيى الرخاوى: (2018) كتاب "فقه العلاقات البشرية" (3) (عبر ديوان: "أغوار النفس" (**"قراءة فى عيون الناس" (خمس عشرة لوحة)**، الناشر: جمعية الطب النفسى التطورى – القاهرة.

– [2] أنظر الكتاب الثانى "هل العلاج النفسى "مَكْلَمَة"؟ اللوحة السابعة: "حمام الزاجل"

– [3]خروج يونس من بطن الحوت استجابة لتواصل وعيه مع الوعى الكونى المطلق، نتيجة وعيه بانحرافة مساره سابقا: لا إله إلا أنت سبحانك، إنى كنت من الظالمين)، الانسحاب هنا بالالتهام الدراكيولى إلى جوف الحوت هو انسحاب بلا

رجعة.
يعرف كل من يتابع ما أنشره عزوفى عن، بل رفضى لأية، محاولة مما يسمى "التفسير العلمى لأى نص مقدس"، لهذا أنبه أن هذا ليس تفسيرا علميا لأى نص، بقدر ما هو تذكرة بفرض أساسى يكاد يكون فكرة محورية استلهمتها من مصادر هذا العمل، فكرة تلتف حولها فروض هذا العمل "فقه العلاقات البشرية"، ها هى:
[4] - Adaptive Regression in the Service of the Ego: ARISE التى وصفها بللاك Bellack كأحد أهم وظائف الذات

- [5] يراعى عدم تسلسل الفقرات كما سيجىء فى المتن، وهذا نتيجة للتشريح الانتقائى الذى أشرت له فى المقدمة.

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:
http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD230923.pdf

إرتباط كامل النص
https://rakhawy.net/%d9%81%d9%82%d9%87-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b4%d8%b1%d9%8a%d8%a93-%d8%b9%d8%a8%d8%b1-%d8%af%d9%8a%d9%88%d8%a7%d9%86-%d8%a3-15/

***** ***** *****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

المجلة العربية " نفسانيات" (مجلة محكمة في علوم وطب النفس)

محاور ملفات الاعداد القادمة
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Nafssaniat-NextTopics.pdf

العدد القادم: 78 – صيف 2023

الملف: الادمان، مقاربة من منظور مختلف "

اشراف: حمدي فؤاد عبد اللطيف المصلحي

ترسل الاعمال بالتزامن الى بريد كل من المشرفة على العدد والى بريد الشبكة
hamdy.moselhy@hotmail.com - arabpsynet@gmail.com
أخر أجل لقبول المشاركة بالأعمال العلمية 15 سبتمبر 2023

مجلة " بصائر نفسانية" (مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس)

محاور ملفات الاعداد القادمة
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf

العدد القادم 43 – خريف 2023

الملف: " العلاجات النفسانية من منظور نظرية الطب النفسي التطوري الإيتاعصبوي" للاستاذ يحيى الرخاوي"

المشرفون على الملف:

د. وليد خالد عبد الحميد (الطب النفساني – العراق / انكلترا)

د. محمد يحيى الرخاوي (علم النفس – القاهرة، مصر)
wabdulhamid1@gmail.com - morakhawy@gmail.com - arabpsynet@Gmail.com
أخر أجل لقبول الاعمال (30 اكتوبر2023)